مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

السنة السابعة
العدد السابع عشر

ذو القعدة ١٤١٠هـ
يونيو ١٩٩٠م

الفهـــرس

● كلمة العدد ٩

● البحوث والدراسات ١٥

* فرض في التوراة قابل للتحقيق
د. حمدي عبدالعال ١٩

* حقيقة الجنين وحكم الانتفاع به في زراعة الأعضاء
د. محمد نعيم ياسين ٦٢

* نقل الزكاة من موطنها الزكوي
د. محمد عثمان شبير ١٤٩

* حكم شهادة النساء فيما سوى العقوبات مما يطلع عليه الرجال غالبا في الشريعة الاسلامية
د. محمد حسن أبويحيى ١٩٥

* المخططات العدائية ضد المسلمين
د. توفيق يوسف الواعي ٢٥١

* نبذة عن حياة الشيخ عبدالله كنون
د. عبدالسلام الهراس ٢٩٩

الأستاذ الدكتور عبدالله كنون

لمحات من حياته. وقبسات من جهاده

د. عبدالسلام الهراس*

من الإجحاف تناول شخصية كبيرة متعددة المناحي، متنوعة المجالات، في صفحات قليلة، لذلك سنقتصر على أهم الخطوط في حياة هذا العالم الجليل.

ولد عبدالله بن الشيخ عبدالصمد بن التهامي كنون بمدينة فاس، يوم السبت ٣٠ شعبان ١٣٢٦ موافق شتنبر ١٩٠٨.

إن الجيل الذي ولد في النصف الأول من القرن الثالث عشر هو الرعيل الذي تكونت منه القيادات الجهادية، والسياسية والأدبية، والفكرية، للمغرب الحديث.

فالأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي ولد مفتتح القرن المذكور ـ كما أخبرني بذلك ـ والشيخ علال الفاسي، والأستاذ محمد بن الحسن الوزاني، والأستاذ محمد داود، والفقيه المختار السوسي، والفقيه محمد أبوبكر التطواني، ولدوا في بداية القرن العشرين الإفرنجي، وخلال الربع الأول من القرن الرابع عشر. وقد شاهد هذا الجيل الأهوال التي حلت بالمغرب، والتي انتهت بفرض الحماية عليه سنة ١٩١٢م، كما عاش الحرب العالمية الأولى وعاين الثورات الشعبية في البوادي والجبال، وكان أكثرها قوة وتنظيما واستمرارا: الجهاد الذي قاده الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي المتخرج من جامع القرويين، الذي تخرج منه كبار الرجال الذين تصدوا للاستعمار، يحاربونه بالكلمة، بعد ما تآمر العالم الصليبي على الجهاد الريفي الذي لفظ آخر نفسه يوم التقى الجيشان: الأسباني والفرنسي في قرية «أَسَرْدُونْ»، بقبيلة غزاوة يوم ١/١/١٩٢٧م، وإن كانت جذوات الجهاد استمرت في بعض الجيوب الجبلية والصحراوية، والأطلسية إلى سنة ١٩٣٦.

كان عمر الشيخ عبدالله كنون أربع سنوات عندما فقدت عاصمة المغرب فاس سيادتها، وأصبحت فرنسا المتصرفة الحرة في شؤون المغرب، بعد سلسلة من المساومات والاتفاقيات، بينها وبين كل من إنجلترا، وأسبانيا، وألمانيا، وغيرها، لتوزيع مناطق النفوذ والحماية والانتداب والاستعمار.

---

* عبدالسلام الهراس: رئيس قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب/ جامعة محمد بن عبدالله/ فاس/ المغرب العربي

لم ينس المغاربة ما فعلت النصرانية بالأندلسيين منذ نحو من أربعة قرون، فالأمواج الإسلامية المهاجرة إلى المغرب من الأندلس فرارا بدينها وعرضها، من محاكم التفتيش، لا تمثل إلا نسبة ضئيلة جدا من الأعداد الهائلة التي أبيدت بالسيف، أو في عرض البحار، كما أن خلقا كثيرا قد تحول إلى النصرانية بالقسر والقهر.

إن ذكرى مأساة الأندلس ما تزال حية في نفوس المغاربة، وأمام أخطار التنمير الوافدة مع الفرنسيين لم يجد كثير من المغاربة بدا من الهجرة. والدعوة إليها فرارا بدينهم وصيانة لعرضهم، إذ لا ثقة بوعود الدولة النصرانية المستعمرة، فلقد تعود المسلمون منهم الإسراع إلى نقض العهود، والغدر بالمسلمين، كلما أتيحت لهم الفرصة.

وهكذا تمت هجرة أسر كثيرة من فاس، وقد اتجه بعض هؤلاء إلى الحجاز، ولاسيما المدينة المنورة، ومن أشهر المهاجرين الذين كان لهجرتهم أكبر الأثر في الأوساط الفاسية: الحافظ الشيخ السيد محمد بن جعفر الكتاني، الذي اتجه إلى المدينة المنورة ومعه أسرته كلها، وبعض أحبابه وتلامذته، ومنهم: الشيخ إدريس بناني الذي استقر أثناء الحرب العالمية الأولى بطرابلس الشام، عندما استقر السيد الكتاني بدمشق.

وضمن هذه الموجة المهاجرة كانت أسرة آل كنون التى كانت وجهتها المدينة المنورة، ولقد تأكد للشيخ عبد الصمد كنون صحة نظر أولئك الذين سبقوه بالهجرة بعدما شاهد ما لم يرضه من الفرنسيين الذين كشفوا القناع عن نواياهم الخبيثة بعدما كانوا يُمَنُّون المغاربة بالأماني المعسولة الكاذبة.

انتقل الشيخ عبد الصمد كنون إلى طنجة، ومعه جميع أفراد أسرته تأهبا للإبحار نحو الحجاز، غير أن الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ فاجأتهم وهم بعد في انتظار الرحلة الطويلة، فاضطر للاستقرار المؤقت بهذه المدينة الجميلة إلى أن يأتي الفرج، وقد أصبح هذا الاستقرار المؤقت استقرار دائما، ولعل السبب في ذلك هو ما اسفرت عنه هذه الحرب من هزيمة تركيا، واضطراب الأمن في الحجاز، وخروج بعض المغاربة من المدينة، ولاسيما السيد محمد بن جعفر الكتاني الذي نقلته تركيا إلى دمشق خوفا عليه أو خوفا منه من أن يستغل شريف مكة مكانته وإقامته بالمدينة المنورة.. كما أن بعض المغاربة عادوا إلى المغرب فرارا من الفوضى التي عمت تلك البلاد إبان الحرب.

يقول الأستاذ محمد بن العباس القباج عن عبدالله كنون : «ونشأ في بيت علم وصلاح، فتعلق بالعلم، واعتنى به والده فرباه تربية حرة، لا يشوبها تقليد، ولهذا تراه كثيرا ما ينزع في شعره نحو الحرية والإشادة بذكرها، ولما بلغ سن التمييز اعتمد على نفسه في المطالعة والدروس، وأكب على دواوين الأدب ومختلف تصانيفه، وبالأخص القديمة منها، إذ كان ميله إليها شديدا، فنما بذلك إدراكه، وتثقفت ملكته، فقال الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه.»(1).

لم يقدر للشيخ عبدالله كنون أن يَشبَّ في فاس حيث كبار العلماء، ومطمح طلاب العلم في الغرب الإسلامي، إذ كان للقرويين ما للأزهر والزيتونة من تألق علمي، وإشعاع فكري قوي، لكنه ـ مع ذلك ـ وجد في والده المربي الصالحَ، والموجه الأريب الصادق، وقد كان يوجهه للإفادة من بعض علماء طنجة.

ومن علمائها الذين كان الشيخ كنون يتحدث عنهم بإعجاب وتقدير: الشيخ أحمد أبو العيش، المعروف بالفقيه مصباح، وقد درس عليه النحو واللغة، والشيخ أحمد السميحي، وقد درس عليه الفقهيات، والشيخ عبدالكريم الغازي، قاضي طنجة، ومستشار نائب السلطان بطنجة، وقد درس عليه الأدب والبلاغة والعروض.

ولا شكّ أنه أفاد من الشيخ أحمد بن تاويت والد البحاثة الكبير محمد بن تاويت الطنجي رحمة الله الأستاذ في كلية الالهيات بتركيا، وللصلة الوثيقة التي كانت تربطه بهذا الرجل فقد تزوج ابنته وأخت البحاثة بنتا ويت الطنجي.

ومن أساتذته الكبار الذين تأثر بهم: الدكتور محمد تقي الهلالي، الذي اتصل به في تطوان عندما التجأ إليها بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، كما سنشير إلى ذلك.

كان الشيخ عبدالله بطنجة وهو في طفولته الواعية يحمل تلك الشحنة الروحية التي كانت تملأ قلوب الشباب، الذين شاهدوا دولتهم وهي تصارع الأهوال من هجوم متعدد الجنسيات، ومؤامرات عالمية مكشوفة، وخيانات داخلية دنيئة، وتثبيط للهمم، وإذلال للعزائم.

وعندما كان الأستاذ كنون في عامه الرابع عشر سنة ١٩٢٠ ـ وهو بطنجة الخاضعة للإدارة الدولية ـ سمع وقرأ عن الهزيمة النكراء للجيوش الأسبانية في

(1) الأدب العربي في المغرب الأقصى ٣٦/٢-٣٧ للأستاذ محمد بن العباس القباج سنة١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م ـ الرباط المغرب (الطبعة المصورة لوزارة الثقافة ـ صفر الخير ١٤٠٠هـ ديسمبر ١٩٧٩ ـ الرباط ـ المغرب).

«أنوال» على يد قلة من المجاهدين بقيادة الشيخ محمد بن الشيخ عبدالكريم الخطابي، تلك الهزيمة التي سقط فيها حوالي ثمانية وعشرين ألفا من جنود العدو، وأسر ألفان، وعلى رأسها الجنرال نَابَارُّو (NAVARRO).

وقد نشط الشباب المغربي في المدن نشاطا كبيرا، فكانوا يتناقلون الأخبار، ويستنسخون منشورات الجهاد، بل كانوا يقومون بتوزيع بعض المنشورات الخاصة بهزائم فرنسا على يد المانيا، مما يجعلها في أعين المغاربة أضعف من أن تقف أمام جهادهم في الريف والجبال. وقد تجلى في هذه الحرب التحريرية الجهادية للعالم الغربي أن المسلمين بالمغرب ليسوا طعمة سائغة كما كانوا يظنون.

فما أجدى أعداء الإسلام إلَّا أن تتفق أسبانيا وفرنسا بمباركة الفاتيكان، وتأييد جميع الدول النصرانية بما فيها روسيا وأمريكا، لإخماد جذوة هذا الجهاد المبارك، ليقع تعديل في تقسيم المغرب على نحو يخالف الاتفاقية السابقة بين أسبانيا وفرنسا سنة 1904، لكن طنجة ظلت تحت حكم دولي، تتمتع بشيء قليل من الحرية، وإن كان حظ فرنسا وأسبانيا في الإدارة أكثر تأثيرا، وأكبر نفوذا..

ووضعية طنجة الدولية أتاحت للأستاذ عبدالله كنون فرصا خاصة للقيام بمهمات، والاضطلاع بأعمال كان لها أكبر الأثر في المجتمع المغربي الإسلامي..

وكانت هذه المدينة تضم مجموعة من المغاربة والمثقفين ثقافة أجنبية، ولهم اطلاع واسع على ما يجري في العالم المتقدم. وكان من هؤلاء من جرفه التيار، كما وجد في طنجة بعض العرب النصارى الذين يعملون في ركاب الاستعمار، ولا سيّما في ميدان الصحافة بالعربية وفي الترجمة، وهذا ما وضع على عاتق أمثال الأستاذ عبدالله كنون أن يكونوا أكثر وعيا بمسؤوليتهم الوطنية الإسلامية، لذلك نراهم يندفعون بنهم عارم، ونشاط دائب، وشوق زائد، ليغترفوا من مناهل المعرفة قديمها وحديثها، فلم يقصروا طلبهم العلمي على فرع دون فرع، أو علم دون علم، أو فن دون فن، فقد كان الأستاذ عبدالله يقرأ القرآن وعلومه، ولاسيما التفسير وأدواته، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والنحو، والبلاغة، والعروض، والمنطق، والتوقيت، وعلم الهيئة، والحساب والتاريخ والجغرافية، والأدب: شعره ونثره ونقده، والتربية وعلم النفس، إلى غير ذلك مما كان مطلوبا من المثقف الجديد العصري حسب مقاييس عمرهم في المغرب والمشرق.

وليس عجيبا أن نرى عبدالله كنون يقرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره، مثل كثيرين من إخوانه، كالأستاذ علال الفاسي.

ويصف الأستاذ القباج هذا الشاب الناشيء، النابغة فيقول :

«عبدالله كنون من خيرة شباب الأمة المغربية، ومن دعاة الفضيلة، وأنصار الهداية الإسلامية، الذين تربوا تربية صالحة، لم يشبها شيء من أدران المدنية الكاذبة، وفساد التقليد».

يمتاز بالذكاء الفطري ورقة الطبع، وكرامة الخلق وصفاء الضمير. .

«. . . فقال الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنه، وخاض في أغراض شتى من فنون الشعر والأدب، حتى جمع ـ على حداثة سنه ـ ديوانا ليس بالصغير . . »[٢]

ومعنى هذا أن الأستاذ عبدالله كنون كان شاعرا مشهورا كما كان مؤلفا مذكورا، وكاتبا بليغا، وعمره إحدى وعشرون سنة، إذ في هذا السن كان يحرر حوالي خمسمائة ترجمة لأعلام مغربية، كما كان يؤلف كتابه النبوغ المغربي في الأدب العربي.

لقد كان الرجل معلما مربيا، كاتبا ومفكرا، شاعرا وناقدا، باحثا ومحققا، فقيها ومرشدا، مصلحا، لذلك نراه يؤسس المدرسة، ويدير المعهد، ويرقى المنابر، وينشيء الصحيفة والمجلة، ويتولى بنفسه إدارتها وتحريرها، كما ينشر في الصحافة الإسلامية بالداخل والخارج، ويساهم في ميدان التأليف، ولاسيما في الأدب والتاريخ، يريد بذلك تربية الناشئة المغربية، كما يقوم بنشر رسائل ومؤلفات هادفة.

لقد عمل في ميدان التربية والتعليم منذ أوائل شبابه وأنشأ مدرسة حرة للبنين والبنات سنة ١٩٣٦، وسعى بجهود متواصلة لتأسيس معهد إسلامي يكون رافدا للقرويين، وتم ذلك سنة ١٩٤٥، وقد زرته وهو مدير لهذا المعهد في مارس من سنة 1948، وأنا طالب بالقرويين، وهذه أول مرة التقي بهذا الرجل الذي كنا ونحن اطفال تلامذة كتبه مثل «القدوة السامية للناشئة الإسلامية» الذي ألفه سنة ١٩٤٥، وكتاب : «مدخل إلى تاريخ المغرب» وكانا مقررين علينا في صف الشهادة الابتدائية. كما كان أستاذا بالمعهد العالي للتعليم الإسلامي بمدينة تطوان، وقد تخرج على يديه كثير من الباحثين، والقضاة، ورجال الفكر،

---

(٢) نفسه.

ومن أهم طلابه الذين يعتزون به ويعتز بهم : البحاثة الكبير سعيد أحمد أعراب، والأستاذ محمد الفلاح، وغيرهما.

لقد كان هدف الأستاذ كنون تكوين المدرسة المغربية الإسلامية، يقول عن المدارس الأجنبية، والمدارس الأهلية التي يديرها أفراد متفاوتو الكفاءة بأنها :

«لا تسد الفراغ الموجود بفقد المدرسة المغربية التي نعلق عليها أكبر الآمال في تكوين منهاج للتربية والتعليم، وتقريب الهدف الذي نرمي إليه من اتحاد جميع أفراد الشعب في المباديء والغايات، والميول والأخلاق»(٣) ويقدم اقتراحات وأفكارا تتسم بالعمق، والجرأة، والصراحة.

كما تولى وزارة العدل بتطوان، عندما التجأ إليها سنة ١٩٥٣، احتجاجا على خلع فرنسا للملك محمد الخامس رحمه الله، وتنصيب سلطان عميل مكانه، كما كان عضوا في المجلس الأعلى للتعليم بتطوان والرباط، وتولى إدارة معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان. وقد كان لتوجيهاته أثر كبير في نشاط هذا المعهد، كما هو ظاهر في منشوراته العلمية، وأبحاثه الجديدة. وكان له فضل كبير في توحيد الأحزاب الوطنية المغربية، وفي بيته انعقد أول وآخر مؤتمر هذه الأحزاب، وتكونت الجبهة الوطنية التي كانت تضم حزب الاستقلال بزعامة الأستاذ الكبير علال الفاسي وحزب الشورى بزعامة الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني وحزب الوحدة المغربية بزعامة الأستاذ الشيخ المكي الناصري، وحزب الإصلاح الوطني بزعامة الأستاذ عبد الخالق الطريس، ولم يحضر المؤتمر بنفسه، وإنما حضره نيابة عنه الأستاذ أحمد بن سودة.

وكانت الجامعة العربية هي الداعية لتوحيد هذه الأحزاب، وقد أوفد الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا الأستاذ المجاهد صالح أبا رقيق حفظه الله لإقناع الأحزاب المغربية أن تأتلف في وحدة متراصة، لمواجهة فرنسا في المحافل الدولية. يقول الأستاذ أبو رقيق في حديث خاص بيننا وبينه.

«لقد وقع الاختيار على شخصية الأستاذ عبدالله كنون، وعلى بيته لإنجاز توحيد الأحزاب المغربية في جبهة واحدة لكونه محايدا، ومستقلا، ومحبوبا من الجميع»، وذلك سنة ١٩٥١.

ومن أهم ما يجب تسجيله في حياة الأستاذ كنون في ميدان الدعوة الإسلامية

---

(٣) مجلة لسان الدين : السنة الأولى/ العدد ٤ ذي القعدة١٩٦٥ أكتوبر١٩٤٦ ـ تطوان ـ المغرب.

اتصاله بالدكتور محمد تقي الدين الهلالي عند التجاء هذا الأخير إلى المنطقة الخليفية بتطوان سنة ١٩٤٥. وكان الرجل من كبار رجال الدعوة السلفية، فتأثر به الأستاذ كنون أيما تأثير ورعاه أيما رعاية. وقد أصدر الدكتور مجلة سماها «لسان الدين» كانت منبرا هاما للأستاذ عبدالله كنون، الذي أصبح بعد إخراج الحكم الأسباني للدكتور الهلالي من شمال المغرب هو المسؤول عنها، وصارت تصدر باسمه وكان في أول أمره يوقع بالحرفين (ع، ى) وينعته الدكتور الهلالي بالأستاذ العبقري. وقد ظلت الآصرة القوية، والإعجاب المتبادل بين الرجلين إلى آخر حياتهما، رحمهما الله.

لقد نشر الأستاذ كنون كثيرا من آرائه وأفكاره في هذه المجلة، التي دامت سنوات عدة، ويلخص ما قدمه في هذه المجلة في افتتاحية السنة العاشرة لها بقوله: «طوينا بنعمة الله تسع سنوات في حياة هذه المجلة المكافحة في سبيل العقيدة والمبدأ، والعاملة على بينة من أمرها لمناصرة الحق - في أي جانب كان - ومنابذة الباطل، بقطع النظر عن الأفراد والجماعات التي تتبناه وتدعو له.

لم نأل جهدا في الدفاع عن الفكرة الدينية، وتزييف ما يوجه إليها من شبه، وما يعترض به عليها من أضاليل، وكان هدفنا في ذلك صيانة عقائد المؤمنين، وتنوير أفكار الشباب، لئلا يستدرجه إلى الإلحاد من يتصيد غفلاته الخطيرة، فيوسوس له بما لا قبل له برده.

وعملنا على بث الفكرة السلفية، ودعمها، والتمهيد لها بين الطبقات الشعبية التي طالما استغل سذاجتها المستغلون، فموهوا عليها بالترّهات والأباطيل، أن ذلك هو صميم الدين وهدي الأولين. وكانت دعوتنا في هذا السبيل مصحوبة دائما باللطف واللين. فلم نفتح قط باب المراء والجدل، وبذلك كنا نبلغ إلى المراد من غير أن نصطدم بأحد. ولم ننس قط الدعوة إلى التمسك بالهدي النبوي في العادات والعبادات، فنبهنا على سنن كادت النعرة المذهبية تميتها، وحذرنا من بدع جعلها سكوت العلماء أو غفلتهم عنها سننا متبعة».

ثم بين ما حققته المجلة في ميدان البحث العلمي والأدبي، وما نشرته من كتب ورسائل صغيرة هدية للقراء من المجلة كل سنة، وما حققته هذه المجلة في ميدان تسجيل الحركة الفكرية والآثار الأدبية المهمة التي تصدر في العالم العربي بعامة، والبلاد المغربية بخاصة، وما يتصل بأحداث العالم الإسلامي «مع إبداء النظر في

ذلك بالتوجيهات المستوحاة من صميم السياسة الشرعية التي ينبغي ان تسير عليها الأمة الإسلامية جمعاء.»[٤].

لقد كانت مجلة لسان الدين التي دامت عقدا من الزمن مرحلة واضحة لسلفية الأستاذ كنون، ولارتباطه الوثيق بالمشرق العربي والعالم الإسلامي.

فقد حارب الطرقية المنحرفة، وفضح المبشرين، وناصر السنة، وناضل أهل البدع، وكما كانت المجلة تغطي النشاط الإسلامي في المشرق الإسلامي، فنراه ذا ارتباط وثيق بالجماعة الإسلامية بباكستان، وبالإخوان المسلمين بمصر، وبعلماء الجزائر، وتونس، والشام.

وفي الافتتاحية التي أتينا بشذرات منها تلخيص واف ومركز وصادق، عن نشاط أستاذنا الجليل خلال هذه المجلة الصغيرة الحجم، وعن منهاجه في الدعوة.

وقد وجد الأستاذ في طنجة وتطوان إبان الحماية الأجنبية الأجواء المناسبة لبث دعوته تلك.

وفي تطوان تولى أيضا رئاسة تحرير مجلة «الأنوار» التي أسسها الأستاذ أحمد مدينة، وهي مجلة أدبية اجتماعية.

ولا تخلو مجلة مغربية حرة من المشاركة الدائبة للأستاذ عبدالله كنون، وقد كتب كثيرا في مجلة دعوة الحق التي أسسها صديقنا الكبير الشيخ محمد المختار السوسي. أول وزير للأوقاف ـ رحمه الله ـ بالمغرب المستقل سنة ١٩٥٧، وكان زميلي الأستاذ الكاتب عبد القادر الصحراوي رحمه الله رئيس تحريرها إذ ذاك.

كما كان يكتب في جرائد ومجلات مشرقية كثيرة، وكان من أوائل من كتب في مجلة المسلمون لسعيد رمضان حفظه الله.

ظل الأستاذ عبدالله كنون وزيرا للعدل بتطوان إلى أن شعر بأن أسبانيا تحاول أن تقوم بلعبة سياسية دنيئة، لفصل منطقة نفوذها عن المملكة المغربية، متظاهرة بالغيرة على الغرب، مناورة ومناوئة لفرنسا.

ومن المعلوم ان اسبانيا لا تقل دهاء عن انجلترا في لعبة فرق تسد، وتاريخها الطويل مع ملوك الطوائف بالأندلس حافل بهذه المناورات. وقد حكى لي أستاذنا كنون كيف أحبط هو هذه المؤامرة من جانبه بالعودة إلى طنجة، والاستقالة من

(٤) نفس المجلة، العددان : الأول والثاني السنة العاشرة : ص ١ و ٢ جمادى الأولى والثانية ١٣٧٥ / يناير ـ فبراير ١٩٥٦.

حكومة تطوان. مبينا في استقالته أنه لم تعد هناك ضرورة ولا حاجة لاستمرار هذه الحكومة، بعدما أعلنت فرنسا اعترافها باستقلال المغرب، كما كان لموقف قواد القبائل وحكام المدن المغاربة بمنطقة النفوذ الأسباني وبتوجيه من خليفة الملك الأمير الحسن بن المهدي رحمه الله أثر قوي في إخفاق هذه المؤامرة، لكن يبقى أن موقف الأستاذ كنون كان الضربة القاصمة الأولى لمخطط الحكم الأسباني.

وفي طنجة تولى الأستاذ حكمها كحاكم عام، ولم يمكث كثيرا في هذه الولاية التي اضطلع بها بكفاءة وحزم، وروح إسلامية صادقة، مما ضايق بعض أهل الأهواء المتأثرين بالحضارة الغربية البراقة، التي تتساهل في القيم الإسلامية.

وقد شارك عضوا بارزا في كثير من الهيئات والمجالس بالمغرب وخارجه، ففي سنة ١٩٥٥ عين عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي سنة ١٩٦١ انتخب عضوا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي سنة ١٩٦١ انتخبه العلماء أمينا عاما لرابطة العلماء بالمغرب، وقد ظل يتولى الأمانة العامة للرابطة إلى وفاته، وقد انتخبت بجانبه عضوا بالأمانة العامة مع خمسة من إخواني العلماء في مؤتمر الرابطة الشهير بالدار البيضاء سنة ١٩٦٤، وكنت أتولى بجانبه تحرير جريدة الميثاق مدة سنتين أو أكثر، التي كانت تطبع بتطوان بالتعاون مع الباحث الكبير الشيخ سعيد أعراب، والأستاذ محمد العربي الهلالي، شقيق الدكتور تقي الدين الهلالي.

كما أسس الأستاذ كنون مجلة الإحياء بمناسبة مطلع القرن الهجري الخامس عشر، كما عين سنة ١٩٦٣عضوا بمجمع البحوث الإسلامية، وفي سنة 1974 انتخب عضوا برابطة العالم الإسلامي، وفي سنة ١٩٨٠ عين عضوا بالأكاديمية الملكية المغربية، كما اختير ليكون عضوا في الهيئة الاستشارية لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت.

ومن المعروف أن الأستاذ عبدالله كنون، كما يقول ابن أخته الأستاذ عبد الصمد العشاب: «حافظ على استقلاله الفكري من أية تبعية حزبية، غير أن هذا لم يمنعه من التعاون مع إخوانه المنتمين».

كتب الأستاذ كنون وألف في ميادين الثقافة الإسلامية كلها، ومن سرد بعض هذه المؤلفات والمقالات تتبين موسوعية الرجل. وقد صنف الأستاذ العشاب تأليف خاله إلى اربعة أصناف :

أ/ الأدب المغربي وتاريخه، وارتباطه بالتاريخ العربي في الأندلس، ودراسات تاريخية أخرى.

ب/ الدراسات الأدبية، والنقد، والإبداع الشعري، ومن المقالة الأدبية، والترقيقات اللغوية.

ج/ الدراسات الإسلامية، والدفاع عن العقيدة، والدعوة إلى الإسلام الصحيح.
د/ تحقيق الكتب والرسائل.

ومن أهم مؤلفات الأستاذ كنون :

١) النبوغ المغربي الذي بدأ تأليفه وهو في العشرين من عمره، وطبع ثلاث مرات : الأولى سنة ١٩٣٦ بتطوان، والثانية ببيروت ١٩٦١، والثالثة ١٩٧٤، دار الكتاب اللبناني.

٢)ذكريات مشاهير رجال المغرب، وهي رسائل صغيرة تتراوح بين ٢٦ و ٥٠ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت في خمسين رسالة، تأتي في خمسة مجلدات كبار، وقد ترجم لشخصيتين مغربيتين معاصرتين فقط وهما : الملك محمد الخامس رحمه الله، والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رحمه الله.

٣) أمراؤنا الشعراء، أي أمراء المغرب من الدولة الإدريسية إلى الدولة العلوية، طبع بتطوان ١٣٦١- ١٩٤٣.

٤) أدب الفقهاء، وقد نصب نفسه ـ كما قال ـ محاميا عن شاعرية الفقهاء، فتناول أدب بعضهم ابتداء من عروة بن أذينة، ومرورا بمالك بن أنس، والقاضي عبد الوهاب، وابن حزم، والقاضي أبي بكر المعافري، والقاضي عياض إلى الشريف الإدريسي. طبع سنة ١٩٨٨.

٥) أحاديث عن الأدب المغربي : مجموعة محاضرات ألقاها بمعهد الدراسات العربية، التابع للجامعة العربية بالقاهرة، طبعت أولا سنة ١٩٦٤ بالقاهرة، ثم ١٩٧٨ بالدار البيضاء.

٦) مدخل إلى تاريخ المغرب، طبع أولا سنة ١٩٤٤.

٧) ديوانه (لوحات شعرية)، طبع ١٩٦٦ بتطوان.

٨) ديوانه الثاني (إيقاعات المفهوم، طبع بطنجة ١٤٠١-١٩٨١

٩) نظرة في منجد الآداب والعلوم : فيه استدراكات لغوية وغيرها على هذا الكتاب الذي راج كثيرا مع ثرائه الفاحش في الأخطاء والأغلاط والدس والتعصب النصراني.

١٠) مفاهيم إسلامية.

١١) إسلام رائد.

١٢) تحركات إسلامية.

١٣) على درب الإسلام.

١٤) جولات في الفكر الإسلامي.

١٥) منطلقات إسلامية.

١٦) معسكر الإيمان يتحدى. طبع بطنجة ١٩٨٩/١٤١٠.

١٧) فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، طبع بتطوان ١٩٤٦/١١٣٦

١٨) القدوة السامية للناشئة الإسلامية، منشورات معهد مولاي المهدي، تطوان ١٩٤٥.

وفي مجال التحقيق

١٩) رسائل سعدية، وهي مجموعة الرسائل الديوانية الأدبية التي صدرت عن كتاب الدولة السعدية المغربية ١٣٨٤.

٢٠) مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا. تطوان ١٩٨٤/١٩٦٦.

٢١) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث. تطوان ١٩٥٨

٢٢) التيسير في صناعة التفسير (التجليد) لأبي بكر الأشبيلي منشورات معهد الدراسات الاسلامية. مدريد. ١٩٥٤.

وتصل مؤلفات الأستاذ كنون إلى سبعة وخمسين كتابا ورسالة مما طبع، اقتصرنا على ذكر بعضها فقط.

وبقي عشرة كتب مخطوطة، يعدها ابن أخته الأستاذ عبد الصمد العشاب للطبع، وهي ذات أهمية كبرى : مثل :

١) شخصيات مغربية معاصرة: من أساتذته، أو رفاقة في الدرس، أو خلصائه،

يقول عنه الأستاذ العشاب : (٥).

«وهو يحتوي على أكثر من مائة شخصية في ميدان الأدب والتاريخ، والعلوم، والفلسفة، والفقه، كتبت بصفة مدققة ومختصرة».

٢) مذكراته بعنوان : «مذكرات غير شخصية» جاء في بدايتها :

«لم أفكر يوما في كتابة مذكرات شخصية عن حياتي لسبب بسيط، وهو انني لم أعتبر قط أن حياتي تستحق التدوين بالتفصيل الذي تستدعيه كتابة المذكرات، إلا إذا كنت سأثقل حواشيها بالتوافه التي لا قيمة لها، إلا الادعاءات العريضة التي لا نصيب لها من الحقيقة».

ويقول الأستاذ العشاب :(٦). وفي هذه المذكرات حديث عن المجابهات بين المؤلف وبين إدارة الحماية الاستعمارية، سواء في الشؤون السياسية او العلمية».

٣) الخطب الجمعية والعيدية، وخطب المؤتمرات واللقاءات والتأبينات.

٤) رسائله الأدبية والإخوانية.

٥) رسائل كبار المفكرين في العالم الإسلامي والغربي، موجهة إلى الأستاذ كنون، وقد صنفها الأستاذ عبد الصمد العشاب حفظه الله، إلى أحد عشر نوعا، يقول الأستاذ العشاب : «يرجع تاريخ أولى هذه الرسائل الى سنة ١٩٢٥»(٧).

تمتاز أبحاث الأستاذ عبدالله كنون في المسائل اللغوية والأدبية والفكرية بالطرافة والجدة، والابتكار والعمق، مثل بحثه عن صيغة فعلون في الأسماء مثل : زيدون، وحمدون، وبين أصالتها العربية، وليست مأخوذة من الأسبانية كما زعم دوزي (٨).

---

(٥) بيليوغرافية جامعة : للأستاذ العشاب، ص : ٧.

(٦) نفسها ص : ٧

(٧) نفسها ص : ٨.

(٨) مجلة البحث العلمي، ص : ١٢٧، العدد : الثالث، السنة الأولى، جمادى الثانية ١٣٨٤-١١٢-٨٢،١٩٦٤جامعة محمد الخامس - الرباط - المغرب.

وكلمة القنداق، والكاف العصرية المستعملة في التعبيرات الجديدة مثل : فلان كمسلم غيور على دينه، لا يحابي، ولا يساوم في موقفه، ورأيه في التقييم والتقويم [٩].

كما عرف الأستاذ، رحمه الله، بالجرأة على قول الحق، والنصح الصريح لأولى الأمر، في خطبه الافتتاحية لمؤتمرات العلماء، وما زال المغرب يذكر خطبه الصريحة والرائعة في كل من الدار البيضاء سنة ١٩٦٤، ووجدة، ومكناس.

لقد زرت أستاذنا الجليل في بيته قبل وفاته بشهر تقريبا، ولأول مرة لاحظت في محياه المعاناة الشديدة من المرض الذي طال به، ولا أنسى أنه عاتبني عتابا لطيفا بقوله : غبت عني كثيرا يا أخي عبد السلام.

وكم كان تأثري بهذا العتاب الذي أدركت مغزاه، ولعله كان يشعر بدنو أجله رحمه الله، فكان يحب أن يزوره من تحقق إخلاصهم في الود، وحفاظهم على العهد. وقبل وفاته بأيام قليلة أنشأ هذه الأبيات : [١٠].

أيا هذا، لقد حان الرحيل وأنت عن الغواية لا تحول
رفاقك قد مضوا فردا فردا وحتما ستتبعهم الفلول
تظن الكتب ضاع، وذا بريد محال أن يضل له رسول

رحم الله الأستاذ الشيخ عبدالله كنون رحمة واسعة، وغفر لنا وله، ولجميع المسلمين آمين.

اعتمدت في هذه الترجمة على ما يلي :

١ - معلوماتي الشخصية عن الشيخ رحمه الله، بما كان لي به من اتصال مستمر.
٢ - بيبلوغرافية جامعة لإنتاج الأستاذ العلامة عبدالله كنون، إنجاز : الأستاذ عبدالصمد العشاب مدير مكتبة عبدالله كنون بطنجة، وتقع في ثماني

---

(٩) انظر مثلا : كتابه «أزهار برية» صفحات ٣٠ - ٣٧، ١٣٤ - ١٧٩ مطبعة ديسبريس ١٩٧٦ تطوان ـ المغرب.

(١٠) بيبلوغرافية الأستاذ العشاب، ص : ٨

صفحات، وقد تكرم فأهداني صورة منها. وفي هذه الترجمة إشارة مركزة للوظائف التي تولاها الأستاذ، ولإسهامه كعضو في المنظمات والمؤسسات العلمية والإسلامية داخل المغرب وخارجه.

٣ - مؤلفات الرجل ومقالاته الكثيرة في المجلات المختلفة ولاسيما المغربية.

وبالمناسبة أشكر كلا من الاستاذ : عبد الصمد العشاب، والأستاذ المحامي محمد بن مصطفى الريسوني ابني أخت الشيخ كنون على ما أمدوني به من بعض المصادر التي ليست عندي.